الفصل الثاني

السـكان

تتحدد حالة الغذاء على الصعيد العالمى بالعديد من العوامل، ولكن ما يهمنا فـي توصيفها دونما دخول في تفاصيل كثيرة، ثلاثة عوامل رئيسية يمكن أن تشكل لنا صورة واضحة للواقع، وتساعدنا في التعرف على احتمالاتها المستقبلية، وهى السكان والموارد الطبيعية الزراعية التى هى أساساً الأرض والماء وإنتاج الغذاء[1].

- السكان هم:

أولا: المستهلكون للمنتجات الزراعية والذين ينبغى أن تفى الزراعة باحتياجاتهم من الغذاء، ثم من المنتجات الزراعية الأخرى.

ثانيا: المنتجون، أى الزراع، الذين يستثمرون الموراد الطبيعية الزراعية في تحقيق الإنتاج الزراعى المطلوب. والإنسان ليس له بقاء دون الغذاء، وتزايد عدد السكان ارتبط عضويا بقدرتهم على استثمار الموارد الطبيعية الزراعية المتاحة لهم في إنتاج الغذاء وبتنامى هذه القدرة تنامى عدد السكان وازدهر الجنس البشرى.

الزيادة في عدد السكان تعنى ببساطة:

أولا: الحاجة إلى المزيد من الغذاء وخامات الكساء للوفاء باحتياجات السكان الجدد، وهذه أعباء تقع مباشرة على عاتق الزراعة، كما أن هجرة السكان الريفيين إلى المناطق الحضرية يزيد من أعباء الزراعة بسبب تغير نمط الغذاء المطلوب فضلاً عن كميته.

ثانيا: الاقتطاع من الموارد الطبيعية الزراعية (الأرض والماء) للوفاء باحتياجات السكان الجدد في المجالات الأخرى.

ثالثا: في الكثير من الحالات، خاصة في الدول النامية ومنها الدول الإسلامية، تستقطع من الاستثمارات التى يمكن أن توجه للتنمية الزراعية، بل إنه في بعض الحالات تستخدم فوائض الزراعة ليس لتنمية قطاع الزراعة، ولكن لتنمية قطاعات أخرى تحت ضغط احتياجات السكان المتزايدون.

---

(١) د. محمد السيد عبد السلام، الأمن الغذائى للوطن العربى، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٣٠)، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، فبراير ١٩٩٨م، صـ١٥ .

رابعا: يمكن أن تشكل زيادة السكان ضغطا شديد الأثر في البيئة بدءاً بالرعى الجائر وإزالة الغابات، ومروراً بتلوث البيئة وحتى تآكل مورد الوعاء الوراثى[1].

فقبل عام ١٦٥٠ كان عدد السكان يتضاعف مرة كل ١٥٠٠ عام. وبعد عام ١٦٥٠م وقيام الثورة الصناعية وما واكبها من نهضة زراعية، تسارعت الزيادة في عدد السكان، فتضاعف عددهم في مائتى عام فقط وبلغ نحو ١٠٠٠ مليون نسمة عام ١٨٥٠م، ثم تضاعف مرة ثانية في خلال ثمانين عاماً فقط وبلغ نحو ٢٠٠٠ مليون نسمة عام ١٩٣٠م، ثم تضاعف مرة ثالثة ولكن في خلال خمسة وأربعين عاما فقط، إذ بلغ نحو ٤٠٠٠ مليون نسمة عام ١٩٧٥م، وفي عام ١٩٩٣م بلغ ٥,٥٧ مليار نسمة، أى نحو عشرة أمثال ما كان عليه عام ١٦٥٠م.

وتشير احصائيات السكان في الفترة الأخيرة إلى:

- فيما بين عامى ١٩٧٠ و ١٩٩٣م -أى خلال أقل من ربع قرن- زاد العدد الكلى للسكان بنحو ٥١٪ وتجاوز رقم الخمسة مليارات ونصف المليار نسمة، وتجاوز الرقم ستة مليارات في عام ٢٠٠٠م.

- خلال نفس الفترة، زاد عدد السكان العاملون بقطاع الزراعة، ولكن بدرجة أقل (٢٩,٤٪) ليصل عددهم إلى نحو ٢,٤٤٥٪ مليار نسمة يمثلون ٤٣,٩٪ من العدد الكلى للسكان.

- تناقصت نسبة العاملين في قطاع الزراعة من نحو ٥١,٤٪ إلى ٤٣,٩٪ نتيجة للهجرة من الريف إلى الحضر، ويتوقع أن يستمر هذا الاتجاه مستقبلا، وعلى الرغم من هذا التناقص الملحوظ، إلا أن الحقيقة تظل في أن نحو أربعين في المائة من سكان العالم يحصلون على رزقهم من مهنة الزراعة، ولو أن هذه النسبة تختلف كثيراً بطبيعة الحال من بلد لآخر تبعاً لدرجة التقدم الصناعى أساسا، فهى منخفضة كثيراً جداً في البلاد المتقدمة:

بريطانيا (١,٨٪) الولايات المتحدة (٢,١٪) فرنسا (٤,٥٪) ومرتفعة كثيرا في الدول النامية: الهند (٦٥,٥٪) نيجيريا (٦٣,٧٪) باكستان (٤٨,٢٪) تركيا (٤٥,٦٪)[2].

---

(١) المرجع السابق، صـ١٦ .

(٢) المرجع السابق، صـ١٧-١٨ .

السكان في الدول الإسلامية:

بلغ عدد سكان الدول الإسلامية في عام ١٩٧٥م، ٦٣٥,٣ مليون نسمة، ارتفع في عام ١٩٩٠م إلى ١,٠٣ مليار نسمة، وفي عام ١٩٩٨م بلغ عدد السكان ١,٢ مليار نسمة.

هذا بينما بلغ عدد سكان العالم في تلك السنوات ٤,٠٧ مليار، ٥,٣ مليار، ٩,٥ مليار على الترتيب.

وبلغ الوزن النسبى لسكان الدول الإسلامية بالنسبة لسكان العالم ١٥,٦٪ ، ١٩,٦٪ ، ٢٠,٣٪ على الترتيب.

وبلغ عدد القوى العاملة في العالم في عام ١٩٧٥م ١,٨ مليار نسمة، وارتفع في عام ١٩٩٠م إلى ٢,٥ مليار نسمة، وفي عام ١٩٩٨م بلغ ٢,٩ مليار نسمة.

وفي نفس الوقت بلغ عدد القوى العاملة في الدول الإسلامية في تلك السنوات على الترتيب ٣٣٦ مليون، ٣٦٢ مليون ، ٥١٧ مليون نسمة. وبلغ الوزن النسبى للقوى العاملة في الدول الإسلامية بالنسبة للقوى العاملة في العالم ١٣,٣٪، ١٤,٥٪ ، ١٨٪.

بينما بلغ عدد القوى العاملة الزراعية في الدول الإسلامية في عام ١٩٧٥م ١٥٣ مليون نسمة، وفي عام ١٩٩٠م بلغ ١٧٥ مليون نسمة، إما في عام ١٩٩٨م فكان ٢٥٢ مليون نسمة.

وفي تلك الفترة بلغ عدد القوى العاملة الزراعية على مستوى العالم ٩٣١ مليون نسمة، ١,٢ مليار نسمة، ١,٣ مليار نسمة، وبلغ الوزن النسبى للعالم الإسلامي ١٦,٤٪ في عام ١٩٧٥م ثم انخفض في عام ١٩٩٠م إلى ١٤,٣٪ وفي عام ١٩٩٨م ارتفع إلى ١٩,٢٪.

وتتراوح نسبة القوى العاملة الزراعية بالنسبة لإجمالى القوى العاملة في اندول الإسلامية ما بين ١,٨٪ و٩٢,٦٪ في عام ١٩٧٥م، وأقل نسبة كانت الكويت، وأكثر نسبة في مالى وبوركينا فاسو وتشاد.

ويبلغ عدد الإسلامي التى تزيد نسبة القوى العاملة الزراعية عن ٥٠٪ (٢٦ دولة) في عام ١٩٧٥م، وفي عام ١٩٩٠ تراوحت النسبة ما بين ١,٧ كما في البحرين، ٨٧٪ كما في تشاد، وبلغ عدد الدول الإسلامية التى تزيد نسبة القوى العاملة الزراعية عن ٥٠٪ (١٨ دولة).

أما في عام ١٩٩٨م فتراوحت النسبة ما بين ١٪ كما في الكويت و٩٢٪ كما في بوركينافاسو، وبلغ عدد الدول الإسلامية التى تزيد نسبة القوى العاملة الزراعية عن ٥٠٪ (١٧ دولة)، وفي الفترة من عام ١٩٧٥ إلى ١٩٩٨ انخفضت نسبة القوى العاملة الزراعية في معظم الدول الإسلامية باستثناء أفغانستان وبوركينافاسو وغينيا التى ارتفعت فيها النسبة في عام ١٩٩٨م عما كانت عليه في عام ١٩٧٥م. (انظر الجدول رقم (٢) من الملحق الإحصائى).